في التصاقها بالنوازع النفسية للمتنبي ، وصدقها في تصوير هذه النوازع ، وانسجامها مع التصور الإسلامي ، أو عدم معارضتها له في الأقل . ، وهي المقطوعة التي قال عنها شُرّاح المتنبي بأنه وفّقَ فيها كل التوفيق ، حتى كأنه تلقّاها من ذات الرجع - السماء - !! :

صَحِبَ الناسُ قبلنا ذا الزمانا ... وعناهم من شأنه ماعنانا
وتولّوا بغصّةٍ كلُّهم منه ... وإن سرَّ بعضهم أحيانا
ربَّما تُحسن الصنيع لياليه ... ولكن تكدِّرُ الأحسانا
وكأنّا لم يرضَ فينا بريْبِ الدهر ... حتى أعانهُ مَنْ أعانا
كلما أنبتَ الزمانُ قناةً ... ركّبَ المرءُ في القناةِ سِنانا
ومرادُ النفوسِ أصغر من أن ... نتعادىٰ فيه ، و أن نتفانىٰ
غير أنّ الفتى يلاقي المنايا ... كالحاتٍ ولا يلاقي الهوانا
ولو أنّ الحياةَ تبقى لحيٍّ ... لعَدَدْنا أضَلَّنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموتِ بدٌّ ... فمنَ العجز أنْ تكونَ جبانا
كلّ مالم يكنْ في الأنْفسِ ... سَهْلٌ فيها إذا هو كانا (٢) .

إننا نقبل هذا النوع من الشعر في دائرة الأدب الإسلامي ، بينما نتحفظ في قبول شعر قيل في الفتوحات الإسلامية ، وقائله لم يصدر عن روح متشعبة بمفهوم الجهاد ، أو التغرب في سبيل الله . وهذا يصدق على قصيدة مالك بن الريب التي يقول فيها :

تذكرت من يبكي عليّ فلم أجد ... سوى الرمح والسيف اليمانيّ باكيا

فهي لاتعرض أمامنا مشاعر مجاهد تغرّب عن الأهل والوطن ، وباع نفسه لله ، فلا يهمه بعد ذلك على أي جنب كان مصرعه ، بل يضخم أمامه شبح الموت ، وتكبر في عينيه صورة بناته وأهله . ولايعني هذا أننا نحجر على الشاعر أن لايحس بهذه المشاعر الكريمة ، ولكننا نستغرب من تضخيمها في وقت يجب أن يتضخم فيه